

الدراسات اللغوية الغربية في القرن العشرين: إرهاصاتها وروادها

WESTERN LINGUISTIC STUDIES DURING THE TWENTIETH CENTURY: IT'S BASES AND IT'S MAJORS

د. يمينة فلاق عريوات

جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف (الجزائر)

البريد الإلكتروني: y.fellagariouet@univ-chlef.dz

تاريخ الإرسال: 2019/12/19

تاريخ القبول: 2020/01/08

تاريخ النشر: 2020/03/27

ملخص:

اعتنى الإنسان باللغة منذ القدم كونها أداة تواصل تميزه عن غيره، فلو تصفّحنا التاريخ الحضاري لمختلف الأمم لوجدنا فصول هذا الاهتمام محفوظا كالهند واليونان والرومان وبلاد الرافدين والشّام وغيرها من الشعوب، لكن ما حدث في أوروبا في أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين كان بمثابة التحول الجذري في تاريخ الدراسات اللغوية، لتمييز هذه الفترة باستخدام المناهج العلمية في دراسة اللغة، وظهرت مدارس لغوية جديدة تناهض وجهات النظر وآراء اللغويين التقليديين، وسنقوم في هذا المقال بعرض وجيز عن أهم الدراسات اللسانية عند الغرب في القرن العشرين. الكلمات المفتاحية: اللغة، اللسانيات، المدارس اللسانية، الدراسات اللغوية، اللسانيون

Abstract:

Man took care of the language since ancient times, as it is a communication tool that distinguishes it from others. If we browsed the civilizational history of various nations, we would find chapters of this interest preserved, such as India, Greece, the Romans, Mesopotamia, the Levant and other peoples, but what happened in Europe in the late nineteenth century and the beginning of the twentieth century was a radical transformation. In the history of linguistic studies, this period was marked by the use of scientific approaches in the study of language, and new language schools emerged opposing the views and opinions of traditional linguists, and in this article we will briefly review the most important.

Keywords: language- linguistic- linguistic schools- language studies- the linguists.

1. مقدمة:

شهدت أوروبا مع مطلع القرن العشرين نقلة نوعية في مجال الدراسات اللغوية، حيث برزت آراء وأفكار متنوعة حول كيفية دراسة اللغة، ومعرفة الوسائل التي تستعمل لفك رموز هذه الظاهرة الإنسانية العجيبة، فما هي إرهاصات قيام الدرس اللساني في القرن العشرين؟ وما هي التطورات التي شهدتها الساحة العلمية آنذاك في مجال الدراسات اللغوية؟

تعد هذه الفترة في أوروبا تمهيدا لظهور اللسانيات بوصفها علما مستقلا وقائما بذاته يتناول الظاهرة اللغوية تناولا علميا، بالرغم من أنّه لا يمكن إلغاء فضل الأمم السابقة كالهنود واليونان والرومان والعرب في إثراء هذا المجال العلمي بأرائهم ونظرياتهم الدقيقة التي توصلت إليها الدراسات المتعاقبة.

2. الدراسات اللغوية ما قبل القرن العشرين:

مرّت الدراسات اللغوية قبل أن تصبح علما ممنهجا بأطوار هي:¹

-الطور الأول: عُرف بمرحلة النحو أو القواعد (Grammaire)، وقد اشتهر عند الإغريق ثم طوّره الفرنسيون إبّان عصر النهضة، وكانت الدراسات في هذه المرحلة قائمة على المنطق ووضع القواعد للتمييز بين الصيغ

الصحيحة في الكلام عن غيرها²، وتأويلها ونشرها والتعليق عليها، مما أدى بأصحاب هذه البحوث إلى العناية بالتاريخ الأدبي (L'histoire littéraire)، والأخلاق (Les mœurs) والمؤسسات وغيرها، ومن ثم - فهي دراسة تفتقر إلى المنهج العلمي، وبعبارة كل البعد عن دراسة اللغة في ذاتها، وإنما كانت تسعى إلى وضع قواعد لتمييز الصواب والخطأ، والصحيح وغير الصحيح من طرق الصياغة اللغوية.³

-الطور الثاني: وهي مرحلة الفيلولوجيا Philologie وكانت الدراسات في هذه المرحلة تتجه إلى تصحيح النصوص وتفسيرها والتعليق عليها، ولكن هذا الاتجاه مال أيضا إلى العناية بالتاريخ الأدبي وتاريخ الأخلاق والعادات وما إليها، وشاع منهجه القائم على النقد وعلاج المشكلات اللغوية من خلال مقارنة النصوص التي تنتهي إلى عصور مختلفة لتحديد اللغة الخاصة لكل كاتب ولشرح النصوص القديمة الغامضة.⁴

ولقد مهدت هذه الدراسات الطريق لظهور علم اللسانيات التاريخية، والتي تبحث في العلاقات التاريخية واللغوية بين اللغات التي تنتمي إلى أسرة لغوية واحدة، وهو علم يبحث عن الأصل، ويحاول أن يضع صورة تقريبية له، وذلك بالكشف عن الجوانب المتشابهة، بين اللغات التي تنتمي إلى هذه الأسرة.⁵ إلا أن هذا المنهج في دراسة اللغة لا يهتم إلا باللغة المكتوبة بينما يهمل المنطوق، وهو من بين المآخذ التي وجهت إليه.

-الطور الثالث: وتعرف بمرحلة النحو المقارن، وهي نتيجة اكتشاف اللغة السنسكريتية على يد وليام جونز (William Jones) عام 1786، فكانت أساسا للمقارنة ضمن اللغات الهندو أوروبية⁶، حيث يرى بعض المؤرخين أن نشأة اللسانيات بدأت في القرن الثامن عشر مع هذا الاكتشاف، الذي من خلاله لاحظ وليام جونز شهما قويا بين اللغة الانجليزية من جهة واللغات الآسيوية والأوروبية من جهة أخرى، بما في ذلك اللغة السنسكريتية، وهو ما دعاه إلى استنتاج وجود صلة تاريخية وأصل مشترك بينهما.

3. الدراسات اللغوية في أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين:

لقد كان لنظرية النشوء والارتقاء التي طورها تشارلز داروين (Charles Darwin) في علم الأحياء أثر في تطور اللسانيات التاريخية، ويؤيد هذه الحقيقة أن كتاب أوغست شلايخر (August Schleicher) الذي سماه الخلاصة Compendium، وشرح فيه شجرة الفصائل اللغوية، وقد ظهر بعد سنتين فقط من نشر داروين كتابه في إنجلترا سنة 1959 بعنوان أصل الأنواع The origin of species، وكانت الفكرة الرائجة آنذاك أن اللغة كائن طبيعي حي، لذا ينبغي دراستها باتباع منهج يراعي هذه الحقيقة.⁷

ومن أشهر من طبق الأسلوب المقارن في الدراسات اللغوية في تلك الفترة شليجل (Chllegel) 1829، الذي درس الحضارة الهندية وأسهم في تصنيف اللغات، ورasmus راسك (Rasmus Rask) 1832، والألماني فرانتز بوب (Frantz bob) الذي يعد مؤسس القواعد المقارنة، بعد أن ظلّ يبحث في مجال المقارنة بين اللغات نصف قرن من الزمن، فدرس مجموعة من اللغات كالفارسية والعربية والعبرية، وتبنى فكرة انتماء هذه اللغات إلى لغة واحدة، كما درس عددا آخر من اللغات الأوروبية، وله كتاب نظام التصريف في اللغة السنسكريتية تناول فيه العلاقات التي تربط اللغة السنسكريتية بالجرمانية والإغريقية واللاتينية والفارسية وقارن بينها⁸، فكان الرائد الأول للنحو المقارن ومؤسسه الذي وضع قواعده.

وقد شهدت هذه الفترة كذلك ظهور عدد من الألسنيين منهم أوجست فريديريك بوت (August friderik bote) وكولن (Kulun)، وماكس مولر (Max muller)، والذين مهّدت أعمالهم لقيام الدرس اللغوي، الذي أخذ طابعا علميا على يد اللغوي السويسري فرديناند دي سوسير (Ferdinand De Saussure) 1913، وقد كان للفصل الذي خصصه للدراسات التزامنية في آخر حياته أثر قوي في اللسانيات الحديثة⁹، إلا أنه اهتم أكثر بالدراسة الوصفية لنظام اللغة، وبدأت بوادر نشوء لسانيات مستقلة بذاتها منذ أن نشر دروسه، حيث إن التحليل الآني يبرز كخطوة أولية وأساسية في نظرياته¹⁰، والذي صاغه على شكل ثنائية (آني، تاريخي)، ودعا إلى الفصل القاطع بين اللغة من حيث هي نظام مستقر وبين اللغة من حيث هي تغير لغوي¹¹، فيرى أن الظواهر اللغوية يمكن أن تدرس وفقا للزمن من خلال كيفيتين، الأولى هي الدراسة في زمن محدد (Synchronique) أي التزامني أو الوصفي، والثانية هي الدراسة التي تجري عبر مراحل زمنية متتالية (Diachronique)، وهو ما يقابل مصطلح التعاقبي أو التاريخي¹².

بالإضافة إلى ثنائيات أخرى ظلت تردد على ألسنة الدارسين والباحثين وفي المدارس اللسانية بصيغ مختلفة وأشكال متنوعة، ومن هذه الأفكار اللغة والكلام، الدال والمدلول، الدراسة والمحور الاستبدالي والمحور التركيبي¹³.

فهو يميز بين اللغة والكلام، أي بين النظام اللغوي الذي تشترك فيه جماعة من الجماعات، وبين الاستعمال الفعلي الذي يقوم به المتكلم باللغة لهذا النظام، ويرى أن اللسان (La langue) هو جزء معين متحقق من اللغة بمعناها الإنساني الواسع، وهو اجتماعي وعرفي ومكتسب، ويشكل نظاما متفقا عليه داخل جماعة إنسانية محددة، أما الكلام (La parole) فهو أمر فردي ينتهي إلى اللسان، ولأن اللسانيات عند دو سوسير منظومة اجتماعية فإنه دعا إلى دراسة اللسان لأنه اجتماعي وعرفي¹⁴.

وهو يرى أن هذين الموضوعين تربطهما علاقة وثيقة، ووجود كل واحد منهما يفترض وجود الآخر، فاللسان ضروري لكي يعقل الكلام ولكي يحدث آثاره، ولكن الكلام أيضا ضروري لكي يستقيم اللسان ويستقر.

ومما جاء في كتاب دو سوسير: إن العلامة اللسانية لا تربط شيئا باسم بل تصور بصورة سمعية، وهذه الأخيرة ليست الصوت المادي، الذي يعد شيء فيزيائي صرف، بل هي الدفع النفسي لهذا الصوت، أو التمثل الذي تهبنا إياه شهادة حواسنا... إن العلامة الألسنية إذن هي كيان نفسي ذو وجهين، تصور وصورة سمعية وهذان العنصران يرتبطان فيما بينهما ارتباطا وثيقا قويا كما يدعو الواحد منهما الآخر¹⁵.

وفرق دو سوسير بين ثنائيتين، واللتين تشكلان المجموعات اللغوية المتوافرة في الذاكرة والتي تقع خارج الكلام وهي استبداليه وتشكل محورا شاقوليا (Paradigmatique)، والمجموعات اللغوية الحاضرة في النظام أو الجملة والتي تشكل محورا أفقيا (Syntagmatique)، " فالمجموعات التي يشكلها الترابط الذهني لا تقتصر على التقريب بين العبارات التي تتصف بشيء مشترك، فالفكر يدرك أيضا طبيعة العلاقات التي تربط بينها في كل حالة مشكلا سلسلة ترابطية، وذلك بقدر ما يوجد من علاقات مختلفة¹⁶."

وثمة أفكار وردت في محاضرات دوسوسير منها افتراضه ضرورة وجود علم جديد يدرس كل نظم العلامات اللغوية وغير اللغوية، واقترح له اسم السيميولوجيا، (Sémiologie)، أي علم العلامات، وقد صارت السيمياء فعلا علما من العلوم اللغوية المعاصرة.

ولكن أكثر آراء دي سوسير في اللغة كانت في ميدان الفونولوجيا، فقد أثرى المفهوم الذي جاء به اللغوي البريطاني هنري سويب (Henri swipe) 1912 حول مفهوم الفونيم، حتى صار العلماء يميزون مفهومه بشكل واضح¹⁷، بعدما كثرفه الجدل لاختلافه من لغة إلى أخرى وهذا لطبيعة الأصوات المشكلة لكل لغة. وهكذا نستشف أن دو سوسير قد أحدث ثورة في علوم اللغة آنذاك بعدما ملأ العالم بأفكاره وآرائه، والتي لا تزال تغذي إلى اليوم أقوال الفلاسفة والأدباء وغيرهم على مستوى العالم، على أن هذا لا يعني أنها أفكار بلغت درجة الكمال ولا شيء يمكن أن يضاف إليها، بل هي كغيرها من النظريات قاصرة ومحدودة، ومهما ما بلغت من صحة وعمق فإنها لابد أن تكون محدودة القدرة على تفسير جميع ما يخص اللغة وأحداثها.¹⁸

لأن اللغة بوصفها ظاهرة إنسانية لا يمكن الجزم فيها جزما قاطعا على النظريات المتوصل إليها، وقد كانت ولا تزال محل اختلاف عند الدارسين والباحثين.

ومهدت آراء دو سوسير الطريق لنشأة مدارس لسانية من خلال النقد أو التفسير للأفكار المبتوثة في نظرياته، لذا ورد في معجم اللسانيات لجان دييوا وآخرين، (Dictionnaire de linguistique، Jean de Bois et ، autre): "تنفق عموما على القول بأن اللسانيات من حيث كونها دراسة علمية للكلام تأسست مع نشر كتاب محاضرات في اللسانيات لدو سوسير، وذلك في 1916، إلا أننا إذا اعتبرنا الفترات المتقدمة، نجد أن العلماء –ومنذ عهد بعيد- اهتموا بموضوع الكلام واستطاعوا أن يجمعوا كماً لا بأس به من الملاحظات والشروح. إن الإرث الذي ورثناه عنهم لعظيم، فلننظر مثلاً إلى ذلك التحليل للغة المتمثل في الكتابة التي تعتبر أنموذجاً للتقسيم الثنائي للكلام".¹⁹

وهذا بمثابة حكم على دو سوسير بأنه أب اللسانيات الحديثة، لأن كثيراً من القضايا اللسانية التي تلتها كانت قد تولدت من أفكاره ونظرياته.

ومن بين أشهر المدارس التي نشأت بعده هي:

1.3. مدرسة جنيف:

تكونت من أتباع دو سوسير منهم شارل بالي، (Charl Bally) وألبير سيشيهاي (Albert Sechehay)، اللذين جمعا محاضراته ونشراهما في كتاب "دروس في الألسنية العامة"، وتعد امتداداً لأفكار دو سوسير، وتحث على عدّ اللغة بنية مستقلة تؤدي وظيفتها في لحظة معينة دون اعتبارات للتعاقب التاريخي، وتتميز هذه المدرسة بنزعة قوية إلى الدراسات التي تعالج الجانب الانفعالي في اللغة، إيماناً منها بأن اللغة تتجلى بوصفها كلا منظماً، ذا وظيفة اجتماعية مهمة²⁰، كما أنها ترى بوجود أسس تتحكم بعملية تغيير الإشارة اللغوية لوظيفتها النحوية من دون أن تؤدي إلى تغيير في معناها بحسب المعجم، وأن اللغة هي مجموعة شحنات تعبيرية منفصلة بعضها عن بعض، والأسلوب هو بالذات الذي يدخلها في تفاعل فيما بينها عبر

الاستعمال في السياق الكلامي²¹، وكان لكل واحد من اتباع دو سوسير بحوث ذات صبغة خاصة، ومنهم كذلك هنري فراي (Henri Frei) وروبرت كوديل (Robert Godel).²²

2.3. حلقة براغ:

وتسمى بالمدرسة الفونولوجية أو الوظيفية، ظهرت عام 1926، من أشهر روادها نيكولاي تروبتسكوي، (Nikolai Troubetzkoi) ورومان جاكسون (Romon Jakobson)، تقوم هذه المدرسة على مجموعة من الأطروحات الهامة والمبادئ والقضايا التي تتعلق باللغة الأدبية والشعرية، وكذلك بوصف اللهجات السلافية²³، ومن أشهر مبادئها أن اللغة أداة لها وظيفة تقوم بها أو تنوع واسع في الوظائف، كما اهتمت هذه المدرسة باتجاهات اللغة الجمالية والأدبية، وبذلك تأسست بعلاقة بين علم اللغة الوصفي والبنوي²⁴.

ودعت هذه المدرسة إلى ضرورة الفصل الحاد بين الفونتيك والفونولوجيا، إذ اعتبرت العلم الأول علما طبيعيا يستخدم وسائل آلية، واعتبرت الثاني علما لغويا، لكن هذين النوعين من الدراسة يعتمد أحدهما على الآخر، وهما متكاملان²⁵، حيث أن الباحث في المجال الفيزيولوجي التجريبي لن يتسنى له الوصول إلى تحليل الظواهر الصوتية تحليلا صحيحا دون معرفته لنظام اللغة الوظيفي.

وافترضت أبستمولوجيا مدرسة براغ وجود فارق جوهري بين القراء العاديين والباحثين الخبراء بالأدب، ذلك أن أي قصيدة تتيح للقارئ العادي إمكان الإدراك الفني، غير أن ذلك لا يوفر الشروط الضرورية والكافية، التي يقتضيها التحليل العلمي.²⁶

كما تبنت رأي التفريق بين المنهجين التزامني والتاريخي في دراسة اللغة، وعدت اللغة نظاما من وسائل التعبير يراد به التواصل المتبادل، وعلى اللغويين أن يركزوا على الجانب الوظيفي منها ودراسته، وتبنت النظرية التركيبية في دراسة اللغة وتحليلها، واهتمت بالتشكيل الصوتي على أساس الفونيم.²⁷

وبالتالي، فإن دعوة لسانني براغ إلى الاهتمام بالمنهج التزامني للغة دون النظر إلى تطورها التاريخي، وتركيزهم على دراسة الفونيم بوصفه أصغر وحدة صوتية يمكنه أن يغير في معنى الكلمات، وعده وحدة صوتية مستقلة هو امتداد لطرح دو سوسير اللساني.

وسبق لتروبتسكوي أن بلور نتائج أعمال الحلقة في كتابه مبادئ في علم الأصوات الوظيفية (Principes de phonologie)، وتطور البحث في بناء النظرية الوظيفية وصقلت مبادئها ومفاهيمها في فرنسا على يد أندري مارتيني (André Martinet)، والتي من أهم أسسها أن اللغة أداة تواصل تحلل بواسطتها التجربة البشرية تحليلا يختلف من مجموعة إلى أخرى، عن طريق وحدات ذات دلالة وشكل صوتي هي اللفاظ، والتي تقطع بدورها إلى صواتم محدودة تختلف من لغة إلى أخرى من حيث الطبيعة وعلاقة بعضها ببعض.²⁸

ومن ثمة نستطيع القول بأن مارتيني قد اهتم بوظيفة اللغة بوصفها مصطلحا رئيسيا لدى مدرسة براغ باحثا عن الوظائف التي تؤديها مختلف الأجزاء المكونة للكلمة.

3.3. مدرسة كوبنهاجن:

تأثرت كغيرها من المدارس بالمفاهيم الجديدة التي جاء بها دو سوسير، فترى أن لجميع الألسن خاصية مشتركة تتمثل في مبدأ البنية، ولا تختلف فيما بينها إلا في كيفية تطبيقها، ويرتبط الاختلاف بينها أو التشابه بالشكل وليس بالمادة التي يمكن وصفها علميا عن طريق الشكل وليس عن طريق المعاني والأصوات أيضا،

وهذا ما يبعد إمكانية وجود نظام صوتي عالي²⁹، وبالتالي فإنها تدرس اللغة على أساس أنها صورة وليست مادة ومن أشهر روادها لويس هلمسليف (Louis Hjelmslev)، وهولدر بدرسن (Hodler Pederson). وقد واجهت هذه المدرسة انتقادات عديدة بسبب اعتبارها اللغة كيانا تجريديا مستقلا عن واقعه الفعلي ومحاولة دراستها إلى مناهج المنطق، مما يجعلها شبيهة بمجموعة حسابية جامدة وكأنها درس من دروس مادة الرياضيات الجامدة.³⁰ لذلك فقد كان توجه هذه المدرسة رياضيا لاهتمامها بالمنهجية العلمية، لكنها تعد امتدادا لمدرسة دو سويسر لأنها تبنت الأفكار التي جاء بها، مع إضافة بعض الآراء المتعلقة باللغة ومبادئ المنطقية.

4.3. مدرسة التحليل الشكلي في أمريكا:

يعد الاتجاه اللساني الأنثروبولوجي من أوائل الاتجاهات أو المدارس اللسانية التي ظهرت في أمريكا، حيث كانت هذه المدرسة تهتم بالعلاقات القائمة بين اللغة والعرق والثقافة، فاعتبر روادها أن وجود ظاهرة لسانية عند المرء دليل على أنه يحمل شكلا ونمطا معيناً من أنماط الثقافة.³¹ ظهرت على يد كل من إدوارد ساپير (Edward Sapir)، وليونارد بلومفيلد (Leonard Bloomfield)، الذي اشتهر بكتاب (Language) المنشور العام 1933، وجعل أسسه النظرية تتفق مع نظرية السلوك والتي تعبر عن الأفكار حول الخبرة الإنسانية والنشاط الإنساني بطريقة تتصل غالبا بالظواهر الملاحظة في المكان والزمان، ولذلك فاللغة عنده سلوك مثل أي سلوك آخر، قائمة على فكرة المثير والاستجابة، وقد عني بالتحليل الشكلي عن طريق عمليات ومفاهيم وصفية بشكل موضوعي، وكانت الوحدتان الأساسيتان للوصف هما الفونيم، الذي توسع فيما بعد ليشمل كل الظواهر الصوتية المميزة، لتصبح الفونولوجيا هي القدوة في عهد بلومفيلد.³²

من خلال هذا نستشف أن اللغة عند أصحاب هذا المنهج قابلة للملاحظة المباشرة، ما يجعلها تخضع للمنهج العلمي التجريبي كونها مادة يتحكم فيها مثير واستجابة.

5.3. المدرسة التوليدية التحويلية:

رائدها نعوم تشومسكي (Noam Chomsky)، وأساس منهجه لفهم اللغة هو "الادعاء بأن هناك عموميات لغوية في مجال التركيب"³³ وأن اللغة تتكون من مجموعة محدودة من الأصوات فهي خلاقة بطبيعتها، بمعنى أن كل متكلم له القدرة على إنتاج عدد لا حصر له من الجمل، ولم يسبق لأحد أن نطقها قبله، ومن ثمة فإن نظرية النحو عنده تتأسس على معرفة كيف تنتج اللغة جملا لا حد لها من عناصر لغوية محدودة، وأن يتمكن المتكلم من التمييز بين الجمل المقبولة نحويا والأخرى.³⁴

هذا ما جعل المنهج التوليدي يعيب على المنهج البنيوي التوقف عند أشكال اللغة المنجزة، ويرى تشومسكي أنه لا يمكن تشخيص مفهوم القواعدية بأنه كل ما له علاقة بمعنى وفق أي مفهوم دلالي من خلال عبارته الشهيرة "تنام الأفكار الخضراء عديمة اللون باختناق"، إذ تتصف الجملة بسلامتها نحويا، بيد أنها لا تدل على معنى مفهوم، وهو من مأخذ النظرية التوليدية، كما حثّ على العناية بالجانب الدلالي لاحقا من خلال قواعد الإسقاط وبالتساق مع المكون التركيبي.³⁵

وبذلك يكون تشومسكي قد اهتم بالكفاءة مهملًا الأداء، وهو يحاول تطبيق نموذج النحو التوليدي لحل مشكلات تداولية، فركّز على النواحي العقلية مبتعدًا عن الاستخدام والسياق، وقد كان لهذا آثاره السلبية حيث بدأ النحو التوليدي يفقد مكانته وأصبح اللسانيون يرفضون دراسة الجمل اللغوية بعيدًا عن السياق.³⁶

إلى جانب مفهومي الكفاءة والأداء فإن النحو التوليدي يقوم كذلك على البنية السطحية، وهي الجمل التي ينطق بها المتكلم فعلا، والتي تتحول إلى البنية العميقة، وهي المعنى الذي يفهمه المتلقي عندما يتلقى قراءة البنية السطحية.³⁷

وبهذا يكون تشومسكي قد اهتم بالجانب التحويلي في اللغة، وهو الخروج من الذهن المجرد إلى المنطوق، أي خروج الجملة، فما دامت في الذهن فهي توليدية، فإذا خرجت فإنها تصبح تحويلية.³⁸ هذه لمحة وجيزة عن أشهر الدارسات اللغوية في أوروبا التي راجت في القرن العشرين، ومن السمات التي تميز بها علم اللغة في القرن العشرين أنه تخلص من قيود المنطق والفلسفة، وأن اهتمام الباحثين انصب على دراسة اللغة بطريقة وصفية ولكنهم لم يهملوا جانبها التاريخي.

4. خاتمة:

إن المتتبع لنشوء اللسانيات الغربية وتطورها يتبدى له من خلال فحصه لتاريخها إلى خلاصة مفادها أنها تطورت في سيرورة جدلية أفرزت النظرية اللسانية المعروفة التي تكاثرت في توالد جدي، وحظّ اللاحق منها أنه ينشأ كرد فعل انتقادي على السابق دون أن يلغيه تماما، ولكن يأخذ ببعض مقولاته ويؤسس عليها مقولات جديدة.³⁹

والبنوية بوصفها تيارا لسانيا ساد في النصف الأول من القرن العشرين والذي طبق المنطق الصوري ذا الإجراءات الداخلية الخالصة، ويؤمن بكيانية العبارة اللغوية في مستواها البنيوي الصوري المجرد، لذلك فهو يقصي السياق في فهم وتأويل الدلالات، ويكتفي في الكشف عن مكونات البنية اللغوية بدراسة اللغة، ملغيا بذلك مقامات التخاطب وأحواله المتعددة التي ينجز في إطارها الخطاب، وكان من آثار هذا فقدان المنهج البنيوي أهليته العلمية باستثناء بعض المفاهيم النظرية والإجرائية كالبنية والنظام والوظيفة والعلاقة.⁴⁰

ولذلك فإن المنهج البنيوي لم يستوعب كل المسائل المتعلقة باللغة كونها سلوكا اجتماعيا يعبر به الناس عن أفكارهم بهدف التواصل وتحقيق المصالح.

صفوة القول أنّ آراء دوسوسير ونظرياته كانت القاعدة لبروز عدد من المدارس اللغوية عند الغرب، والتي قامت على الأسس النظرية التي أرساها دوسوسير وسطر معالمها، وكان لها تأثير كبير في معالجة الظاهرة اللغوية والتعامل معها وفك رموزها.

5. قائمة المراجع:

1. أحمد عزوز، المدارس اللسانية، دار الأديب للنشر والتوزيع، الجزائر.
2. أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، دار الفكر، ط2، سوريا: 1999.
3. أندري ماتيني، مبادئ في اللسانيات العامة، تر: سعدي زبير، دار الآفاق، الجزائر.

4. جرجس ميشال جرجس، المدخل إلى علم الألسنية الحديث، المؤسسة الحديثة للكتاب، لبنان.
 5. عبد الجليل مرتاض، التحولات الجديدة للسانيات التاريخية، مطبعة دار هومة، الجزائر: 2001.
 6. جيفري سامبسون، الدارس اللغوية، تر: أحمد نعيم الكرايين، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، لبنان: 1993.
 7. حلبي خليل، مقدمة لدراسة فقه اللغة، دار المعرفة الجامعية، مصر: 2003.
 8. خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة، ط1، الجزائر: 2009.
 9. عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في علوم اللسان، دار موفم، الجزائر: 2007.
 10. سليمان أبو بكر سالم، اللسانيات والمستوى الصوتي والدلالي في علم اللغة المعاصر، دار الكتاب الحديث، 2009.
 11. سمير شريف استيتية، اللسانيات المجال، والوظيفة، والمنهج، عالم الكتب الحديث، ط1، الأردن: 2005.
 12. عاطف فضل محمد، مقدمة في اللسانيات، دار المسيرة، ط1، الأردن: 2001.
 13. عمر بوقمرة، التداولية الجذور والروافد (قراءة كرنولوجية)، مجلة آفاق، المركز الجامعي تامنغست، العدد 31، أفريل 2017.
 14. فرديناند دوسوسير، محاضرات في الألسنية العامة، تر: يوسف غازي وآخر، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر: 1986.
 15. فوزية دندوقة، أثر لسانيات دي سوسير فيما تلاها من مناهج ونظريات، ندوة المخبر، اللسانيات، مائة عام من الممارسة، جامعة بسكرة.
 16. عبد القادر المهيبي، نظرات في التراث اللغوي العرب، دار الغرب الإسلامي، ط1، لبنان: 1993.
 17. لبومير دليزل وآخرين، البنيوية والتفكيك، مداخل نقدية، تر: حسام نايل، دار أزمنة، ط1، الأردن.
 18. محمد محمد يونس علي، مدخل إلى اللسانيات، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، ليبيا: 2004.
 19. محمود السعمران، علم اللغة، مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة العربية، لبنان.
 20. مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دار التنوير للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر: 2008.
 21. نور الهدى لوشن، مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، المكتبة الجامعية الأزراطية، مصر: 2001.
 22. عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد، ط1، لبنان: 2004.
 23. Jean De Bois et autres، dictionnaire de linguistique، 2001، laibrairie larousse.
- الهوامش:

¹ - ينظر: عبد الجليل مرتاض، التحولات الجديدة للسانيات التاريخية، مطبعة دار هومة، الجزائر: 2001، ص5.

² - ينظر: أحمد عزوز، المدارس اللسانية، دار الأديب للنشر والتوزيع، الجزائر، ص80.

³ - ينظر: حلبي خليل، مقدمة لدراسة فقه اللغة، دار المعرفة الجامعية، مصر: 2003، ص42.

⁴ - ينظر: حلبي خليل، مرجع سابق، ص42.

⁵ - ينظر: سمير شريف استيتية، اللسانيات المجال، والوظيفة، والمنهج، عالم الكتب الحديث، ط1، الأردن: 2005، ص575.

⁶ - ينظر: أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، دار الفكر، ط2، سوريا: 1999، ص14-15.

⁷ - ينظر: محمد محمد يونس علي، مدخل إلى اللسانيات، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، ليبيا: 2004، ص59.

⁸ - ينظر: أحمد عزوز، المدارس اللسانية، ص82.

⁹ - ينظر: محمد يونس علي، مدخل إلى اللسانيات، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، لبنان: 2004، ص10.

¹⁰ - ينظر: أندري ماتيني، مبادئ في اللسانيات العامة، تر: سعدي زير، دار الآفاق، الجزائر، ص9.

- ¹¹ - ينظر: محمود السعران، علم اللغة، مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة العربية، لبنان، ص 341.
- ¹² - ينظر: أحمد محمد قدور، مرجع سابق، ص 19.
- ¹³ - ينظر: أحمد عزوز، مرجع سابق، ص 96.
- ¹⁴ - ينظر: أحمد محمد قدور، مرجع سابق، ص 18.
- ¹⁵ - ينظر: فرديناند دو سوسير، محاضرات في الألسنية العامة، تر: يوسف غازي وآخر، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر: 1986، ص 88-89.
- ¹⁶ - ينظر: المرجع نفسه، ص 152 .
- ¹⁷ - ينظر: سليمان أبو بكر سالم، اللسانيات والمستوى الصوتي والدلالي في علم اللغة المعاصر، دار الكتاب الحديث، 2009، ص 120.
- ¹⁸ - ينظر: عبد الرحمن الحاج صالح، مرجع سابق، ص 166.
- ¹⁹ - Jean De Bois et autres، dictionnaire de linguistique، laibrairie larousse, 2001, p285.
- ²⁰ - ينظر: فوزية دندوقة، أثر لسانيات دي سوسير فيما تلاها من مناهج ونظريات، ندوة المخبر، اللسانيات، مائة عام من الممارسة، جامعة بسكرة، ص 2.
- ²¹ - ينظر: جرجس ميشال جرجس، المدخل إلى علم الألسنية الحديث، المؤسسة الحديثة للكتاب، لبنان، ص 16.
- ²² - ينظر: عبد الرحمن الحاج صالح، مرجع سابق، ص 168.
- ²³ - ينظر: نور الهدى لوشن، مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، المكتبة الجامعية الأزراطية، مصر: 2001، ص 247.
- ²⁴ - ينظر: أحمد عزوز، مرجع سابق، ص 112.
- ²⁵ - ينظر: محمود السعران، مرجع سابق، ص 200، 201.
- ²⁶ - ينظر: لوبومير دليزل وآخرين، البنيوية والتفكيك، مداخل نقدية، تر: حسام نايل، دار أزمنا، ط 1، الأردن: 2007، ص 18، 19.
- ²⁷ - ينظر: خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة، ط 1، الجزائر: 2009، ص 71.
- ²⁸ - ينظر: عبد القادر المهيري، نظرات في التراث اللغوي العرب، دار الغرب الإسلامي، ط 1، لبنان: 1993، ص 232-233.
- ²⁹ - ينظر: أحمد عزوز، مرجع سابق، ص 177.
- ³⁰ - ينظر: جرجس ميشال جرجس، مرجع سابق، ص 22.
- ³¹ - ينظر: ميشال جرجس، مرجع سابق، ص 27.
- ³² - ينظر: سليمان أبو بكر سالم، مرجع سابق، ص 12.
- ³³ - جيفري سامبسون، الدارس اللغوية، تر: أحمد نعيم الكراعين، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط 1، لبنان: 1993، ص 135.
- ³⁴ - ينظر: أحمد عزوز، مرجع سابق، ص 177 وما بعدها.
- ³⁵ - ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مقارنة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد، ط 1، لبنان: 2004، ص 8-9.
- ³⁶ - ينظر: عمر بوقمرة، التداولية الجذور والروافد (قراءة كرنولوجية)، مجلة آفاق، المركز الجامعي تامنغست، العدد 31، أفريل 2017، ص 212.
- ³⁷ - ينظر: سليمان أبو بكر سالم، مرجع سابق، ص 126.

-
- ³⁸ - ينظر: عاطف فضل محمد، مقدمة في اللسانيات، دار المسيرة، ط1، الأردن: 2001، ص93.
- ³⁹ - ينظر: مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دار التنوير للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر: 2008، ص22.
- ⁴⁰ - ينظر: المرجع نفسه، ص18.